

الفصل الثالث

الأثر العقدي في الوقف اللازم

١- تبرير لزوم الوقف اللازم.

٢- تطبيقات من الوقف اللازم.

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من يتأمل تبريرات العلماء للوقف اللازم يلاحظ أن أكثرها تذبُّ عن الجانب العقدي، وأن من أبرز أسبابها هو دفعُ توهمٍ مُحلٍّ بالعقيدة.

ونظرًا لأهمية هذا البحث خصوصًا من جانب أهل الإقراء على وجه الخصوص، فقد رأيت أن أبدأ به، وقد اخترت أبرز المواضع التي لمست تعلقًا بينها وبين الحس العقدي.

وقد لاحظت أن جلَّها له علاقة بأركان الإيمان وأصوله، فمنها ما له علاقة بجانب الإيمان بالله، بما يتضمنه من الإيمان بالربوبية، أو الألوهية، أو الأسماء والصفات، ومنها ما له علاقة بالإيمان بالملائكة، ومنها ما له علاقة بالإيمان بالكتب وغير ذلك مما سيلاحظه القارئ من خلال قراءته أسباب لزوم الوقف في غالب المواضع.

وهذا البحث إن كان يدل فإنما يدل بإنصاف على مدى عناية أهل القرآن الكريم والإقراء، ومراجعوا المصاحف بالعقيدة، والذب عنها، ودفع ما يتوهم فهمه من معنى غير مراد.

وهناك من المواضع ما اتفق عليها القراء، وبعضها اختلف في لزومها، كل بحسب قناعته بالسبب.

وقد جمعت خلاصة هذه المادة من كتابي (الوقف اللازم في القرآن الكريم).

سائلًا الله العلي الكبير أن يوفقنا جميعًا لما فيه الخير والنفعة، هو ولي ذلك والقادر عليه.

obeikandi.com

١- تبرير لزوم الوقف اللازم عند القراء

١- توههم دعاء غير الله:

مثال الوقف على: ﴿يَسْمَعُونَ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦].

يلزم الوقف: لثلا يوههم الوصل مشاركة الموتى في الاستجابة

بعطف ﴿وَالْمَوْتَى﴾ على ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾.

والمصواب: أن ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾، كلام مستأنف إخبار من الله عنهم بأنهم

سيبعثون للحساب ولا عطف فيها.

٢- توههم تحليل ما حرم الله:

مثال الوقف على: ﴿هَلُمُّ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿أَيُّومَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥].

يلزم الوقف: لثلا يوههم الوصل تحليل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ لأهل الكتاب.

والمصواب: أن ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ معطوفة على الطيبات، والتقدير: أحل لكم

الطيبات، وأحل لكم المحصنات من المؤمنات.

٣- توههم إطراء النبي ﷺ:

مثال الوقف على: ﴿وَتُوقَرُّوهُ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّزُوا وَتُوقَرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

وَأَصِيلًا﴾ [التغ: ٩].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل عطف الضمير في ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ الذي هو «الله» على الضمير في ﴿وَتُوقِرُوهُ﴾ الذي هو للنبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيؤدي إلى الدعوة إلى تسبيح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤- توهم اعتراف قاتل عيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه رسول الله:

مثال الوقف على كلمة: ﴿مَرِيَمَ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أنهم معترفون أنه ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾، فلماذا يقتلونهم؟ حدثني بذلك الشيخ رزق حبة.

والصواب: الوقف عند ﴿مَرِيَمَ﴾، ثم نكمل ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾، أي: أعني رسول الله.

٥ - توهم نفي اختيار الله تعالى:

مثال الوقف على: ﴿وَيَخْتَارُ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٦٨].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن ﴿مَا﴾ موصولة، فيكون المعنى أن الله يختار ما يختاره الخلق، أي الذي يختارونه.

والصواب: أن الله يخلق ما يشاء ويختار وينفي عن الخلق الخيرة.

٦- توهم مشاركة غير الله في معرفة حقائق الغيب:

مثال الوقف على: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾.

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ [التَّوْبَةِ: ٧].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل مشاركة ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ في معرفة التأويل، الذي هو بمعنى كنه الشيء وحقيقته، كـ (علم الغيب، وأسماء الله وصفاته)، وقد سبق التفصيل في ذلك فارجع إليه جُعلت مباركا.

٧- توهم نسب قول الله تعالى للكفار:

مثال الوقف على: ﴿مَثَلًا﴾.

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [التَّوْبَةِ: ٢٦].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ من قول الكفار، وليس كذلك، إنما هو ابتداء إخبار من الله عزَّوجلَّ عنهم.

٨- توهم ربط الحكم بالإنتم بالعلم:

مثال الوقف على: ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾.

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [التَّوْبَةِ: ١٠٢].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن الذم مرتبط بعلمهم، والمعنى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ما سيصيرون إليه من العذاب ما تعلموه.

٩- توهم ربط شدة عذاب جهنم بفقده الكفار:

مثال الوقف على: ﴿حَرًّا﴾.

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

سبب لزوم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن شدة حرّ جهنم مرتبط بفقهم.

والصواب: أن نار جهنم ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾، فقها أم لم يفقهوا، فالأولى أن يتقوها بترك التخلف عن الجهاد في سبيل الله.

١٠- توهم ربط أجر الآخرة بالعلم:

مثال الوقف على: ﴿أَكْبَرُ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [التَّحْك: ٤١].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن عظم أجر الآخرة مرتبط بعلمهم.

والصواب: أنه غير مرتبط بعلمهم، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف: لو كانوا يعلمون ذلك لما اختاوا الدنيا على الآخرة.

١١- توهم الأمر باتباع أعمال المشركين:

مثال الوقف على: ﴿حَنِيفًا﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٣٥].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ معطوفة على جملة: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ فيصير أن الله أمر رسوله أن يتبع ملة إبراهيم وما كان من أعمال المشركين على اعتبار أن ﴿وَمَا﴾ بمعنى الذي

والصواب: أنها نافية تنزهه عَنِ الْمِلَّةِ مِنَ الشَّرِكِ.

١٢- توهم تفضيل غير موسى ﷺ عليه:

مثال الوقف على: ﴿بَعْضٌ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن موسى ﷺ من البعض المفضل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم.

فيتوهم تعلق الجار والمجرور وهو ﴿مِنْهُمْ مَنْ...﴾ صفة لـ ﴿بَعْضٌ﴾.

والصواب: أن موسى ﷺ مفضل على غيره بالتكليم.

١٣- توهم تعلق صفة ذم بمن مدحهم الله وأثنى عليهم:

مثال الوقف على: ﴿يَحْزَنُونَ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْمِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٤) الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا

لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٤-٢٧٥].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ صفة لـ

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾.

والصواب: أن الكلام انتهى حول المنفقين في سبيل الله، ثم ابتداء الكلام عن

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ ولا تعلق لها بما قبلها لا لفظاً ولا معنى.

١٤- توهم تعلق صفة مدح بمن ذمهم الله:

مثال الوقف على: ﴿الظَّالِمِينَ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٩ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴿ [التَّوْبَةِ: ١٩-٢٠].

يلزم الوقف: لثلا يوهم أن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صفة لـ: ﴿الظَّالِمِينَ﴾.

والمصواب: أن ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ مستأنف خبره ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾.

١٥- توهم نسب قول الشيطان لله تعالى:

مثال الوقف على: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا أَخْذَنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَفْرُوضًا﴾ ١١٨ وَلَا أُضِلَّنَّهُمْ وَلَا مُنِيْنَهُمْ ﴿ [النَّبَا: ١١٨-١١٩].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل عطف جملة: ﴿وَقَالَ...﴾ الذي هو قول

الشيطان على ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾، الذي هو من قول الله، فيتوهم أن جملة: ﴿لَا أَخْذَنَ مِنْ عِبَادِكَ...﴾ من مقول الله.

والمصواب: أن جملة ﴿وَقَالَ لَا أَخْذَنَ...﴾ من قول الشيطان.

١٦- توهم نسب وصف عيسى بأنه يملك السموات والأرض:

مثال الوقف على: ﴿وَلَدٌ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سِيَّحْتَنُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ. وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

فِي الْأَرْضِ ﴿ [النَّبَا: ١٧١].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن المنفي ﴿وَلَدٌ﴾ موصوف بأنه يملك السماوات والأرض.

والصواب: أن قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كلام مستأنف، لا علاقة له بالولد، والمراد نفي الولد مطلقاً.

١٧- توهم نفي تحريف الكلم لليهود:

مثال الوقف على: ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١].

يلزم الوقف: لئلا يتوهم أن اليهود الذين يتسمعون لم يأتوا محرفين الكلم.

والصواب: أن الآية تثبت لهم التحريف والكذب.

١٨- توهم تقييد النهي عن اتخاذ اليهود أولياء حال كونهم أولياء بعض:

مثال الوقف على: ﴿أَوْلِيَاءَ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل النهي من اتخاذهم أولياء صفتهم أن ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، فإذا انتفى هذا الوصف جاز اتخاذهم أولياء وهو محال.

والصواب: أن النهي عن الاتخاذ مطلقاً.

١٩- توهم ما لا يليق بالنبي ﷺ :

مثال الوقف على: ﴿يَنْفَكُرُوا﴾ .

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿أَوْلَمْ يَنْفَكُرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الإِثْرَانُ: ١٨٤].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿مَا﴾ بمعنى الذي، وتكون مفعول لـ ﴿يَنْفَكُرُوا﴾، فيكون المعنى فاحشًا: أولم يتفكروا فيما بصاحبهم من جنون، وهو (النبي) ﷺ .

والصواب: أنها مستأنفة نافية، رد من الله عليهم لقولهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِي نُزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الْحَجَّجَاتُ: ٦]، وهي متعلقة بمحذوف، أي: أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة.

٢٠- توهم اعتراف المنافقين برسالة الرسول:

مثال الوقف على لفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾ .

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿قَالُوا أَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [الْمُنَافِقُونَ: ١].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾، من مقول المنافقين.

والصواب: أنه من قول الله عَزَّجَلَّ.

٢١- توهم وصف بعض المنافقين بأمرهم للمعروف:

مثال الوقف على: ﴿بَعْضٍ﴾ .

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٦٧].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن جملة: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ صفة لبعض المنافقين.

والصواب: أنها صفة لكل المنافقين

٢٢- توهم شيء لا يليق بنبي معصوم:

مثال الوقف على: ﴿بِهِ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يُؤْتِنَا: ٢٤].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل شيئاً لا يليق بنبي معصوم أن يهَمَّ بامرأة.

والصواب: أَنَّ هَمَّ يُوَسِّفُ بِعَلَمٍ لِسَلَامَةٍ منفي لرؤيته البرهان، فالهمُّ الثاني غير الهمِّ

الأول، وقوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ مستأنف.

٢٣- توهم ثبوت كلمة الله في الأزل على اختلاف الناس:

مثال الوقف على: ﴿خَلَقَهُمْ﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ

رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هُود: ١١٨-١١٩].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل تقيد ثبوت كلمة الله في الأزل على اختلافهم،

فيوهم أنه لذلك خلقهم، ولذلك تمت كلمة ربك.

والصواب: ثبوت كلمة الله في أزله ليتبين سواء اختلفوا أم لم يختلفوا.

٢٤- توهم تعليق جعل جهنم بعودة الكفار:

مثال الوقف على: ﴿عُدْنَا﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلِإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الْبَيِّنَاتُ: ٨].

سبب لزوم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَجَعَلْنَا﴾ معطوفاً على قوله: ﴿عُدْنَا﴾ داخلاً تحت شرط ﴿وَلِإِنْ عُدْتُمْ﴾.

والمصواب: أنه لا علاقة بين ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ﴾ وبين عودتهم، أي أن جهنم للكافرين حصيراً سواء أعادوا أو لم يعودوا.

٢٥- توهم وصف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ب (قرآن):

مثال الوقف على: ﴿وَنَذِيرًا﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١٠٥) ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الْبَيِّنَاتُ: ١٠٥-١٠٦].

يلزم الوقف: لأنه لو وصل لصار لفظ ﴿وَقُرْءَانًا﴾ معطوفاً، واقتضى أن يكون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرءاناً.

والمصواب: أن ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ﴾ كلام مستأنف.

٢٦- توهم النهي عن دعاء إله غير الله وصف بالوحدانية:

مثال الوقف على: ﴿ءَاخِرًا﴾.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن النهي منصباً على دعاء إله غير الله موصوف بأنه لا إله إلا هو.

والصواب: أن جملة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ استثنائية لا علاقة لها بما قبلها، تعنى لا معبود بحق إلا هو.

٢٧- توهم ربط حدث من أحداث الدنيا بالآخرة:

مثال الوقف على: ﴿عَنَّهُمْ﴾.

قَالَ تَجَالِي: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ ﴿٦﴾ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [الْقِسْم: ٦-٧].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن الأمر بالتولي ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾، فتصير ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ ظرف للتولي، والصواب أنها ظرف لـ ﴿يَخْرُجُونَ﴾. و﴿خُشَعًا﴾ حال للضمير في ﴿يَخْرُجُونَ﴾..

والتقدير: يخرجون خشعاً أبصارهم يوم يدع الداع.

٢٨- توهم إطلاق الحكم بالكفر في غير موضعه:

قَالَ تَجَالِي: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَفِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الْبَقَرَة: ٢١٧].

سبب لزوم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن الصد عن سبيل الله والكفر به كبير، وليس أكبر عند الله وهو ما لم يقل به أحد من أهل العلم، أو أن القتال في الشهر الحرام كفر بالله.

وسأذكر بمشيئة الله تعالى النماذج من الوقف اللازم من القرآن الكريم.

٢- تطبيقات مختارة من الوقف اللازم

١- الوقف على: «مَثَلًا»:

قَالَ الْعَدَنِيُّ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ من قول الكفار، وليس كذلك، إنما هو ابتداء إخبار من الله عزَّجَلَّ عنهم (١).

والمعنى: يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، لاشتمال الأمثال على الحكمة، وإيضاح الحق، والله لا يستحيي من الحق، فأما الذين آمنوا فيتفكرون فيها - وإن خفي عليهم وجه الحق فيها - لعلمهم بأن الله لم يضرها عبثًا، بل لحكمة بالغة.

وأما الذين كفروا فيتحiron بهذا المثل، فيزدادون كفرًا إلى كفرهم - ويزداد المؤمنون إيمانًا -، لهذا قال سبحانه: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، أي: الخارجين عن طاعة الله المعاندين لرسول الله، الذين صار الفساد وصفهم فلا يبغون به سبيلًا (٢).

(١) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار ما بعده صفة له، وليس بصفة، وإنما هو ابتداء إخبار من الله عزَّجَلَّ جوابًا لهم، انظر: «علل الوقف» (١/١٩٣).

قال النحاس: قال أبو حاتم الوقف على «مَثَلًا» هذا الوقف، وأما الفراء فالتبام عنده «ويَهْدِي بِهِ كَثِيرًا»، ولم يذكر الداني وقفًا هنا، انظر: «القطع» [٥٦] و«المكتفى» [١٦٢].

(٢) انظر: «تفسير السعدي» (١/٤٧).

٢ - الوقف على: «أَنْفُسَهُمْ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا
شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن الذم مرتبط بعلمهم، والمعنى: ﴿لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ما سيصرون إليه من العذاب ما تعلموه^(١).

والمعنى: ولقد علم أهل الكتاب فيما عهد الله إليهم أن الساحر لا خلاق له في
الآخرة.

ولبس البديل ما استبدلوا به من السحر، وما باعوا به حظ أنفسهم، حيث اختاروا
السحر والكفر على الدين والحق، وعضاً عن الإيمان ومتابعة الرسول ﷺ.
لو كانوا يعلمون حقيقة ما يصرون إليه من العذاب ما تعلموه^(٢).

٣ - الوقف على: «قَوْلِهِمْ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ من مقول الكفار.

(١) مطلق عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (١/٢٢٥).

ولم يذكر ابن الأنباري، والنحاس، والداني والأشموني هنا وقفاً.

انظر: «الإيضاح» (١/٥٢٧)، و«القطع» [١٥٧]، و«المكتفى» [١٧٠]، و«المنار» [٤٦].

(٢) انظر: «تفسير معالم التنزيل» للبخاري (١/١٢٦)، و«تفسير القرآن العظيم» (١/١٤٥)، و«الجلالين»

والصواب: أنها من كلام الله عَزَّوَجَلَّ ردًّا على تعنتهم وتجبرئهم^(١).

والمعنى: دلت الآيات على أن سبب تشابه مقالاتهم لرسولهم هو تشابه قلوبهم في الكفر والطغيان، وكرهية الحق، وأكثرهم للحق كارهون.

كذلك قال كفار الأمم الخالية لأنبيائهم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، من التعنت وطلب الآيات والمحال، ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: أشبه بعضها بعضًا في الكفر، والله تعالى أعلى وأعلم^(٢).

٤ - الوقف على: «حنيفًا»:

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ معطوفة على جملة: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ فيصير أن الله أمر رسوله أن يتبع ملة إبراهيم وما كان من أعمال المشركين على اعتبار أن ﴿وَمَا﴾ بمعنى الذي^(٣).

والصواب: أنها نافية تنزهه عَنِ الْمِلَّةِ مِنَ الشَّرْكِ.

والمعنى: يخبر الله عن دعوة كل من اليهود والنصارى المسلمين إلى الدخول في دينهم، زاعمين أنهم هم المهتدون، وغيرهم ضال !!.

(١) روى النحاس عن أحمد بن موسى: هنا التمام، انظر: «القطع» [٨١].

ومطلق عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (١/٢٣٣).

ولم يذكر الداني هنا وقفًا، انظر: «المكتفى» [١٧٢].

(٢) انظر: «تفسير الجلالين» [٣٢]، و«البعوي» [١٤٢]، و«السعدي» [٦٤].

(٣) حدثني بها فضيلة الشيخ رزق حبة، انظر: «أضواء البيان في معرفة الوقف» [٤٠].

مطلق عند السجاوندي، وانظر: «علل الوقوف» (١/٢٤٢).

وكاف عند النحاس، والداني، انظر: «القطع» [٨٤]، و«المكتفى» [١٧٦].

فأمر الله رسوله أن يقول لهم مجيباً جواباً شافياً: بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً، أي: مقبلاً على الله، مُعْرِضاً عَمَّا سِوَاهُ، قائماً بالتوحيد، تاركاً للشرك، فهذا الذي في اتباعه الهداية، وفي الإعراض عن مِلَّتِهِ الكفر والغواية، والله تعالى أعلى وأعلم^(١).

٥ - الوقف على: «الظالمين»:

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَلَمَّا أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١٤٥) الَّذِينَ أَتَيْنَهُمُ الْكِنْدَبَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿[النِّبَا: ١٤٥-١٤٦].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن ﴿الَّذِينَ﴾ صفة لـ ﴿الظالمين﴾، وهو مستأنف في مدح عبد الله بن سلام وأصحابه^(٢).

والمعنى: أخبر الله عن اليهود والنصارى - أهل الكتاب - الذين كفروا بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن يقين لا عن جهل: ﴿وَلَمَّا أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾، إنك إن اتبعتهم ﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: داخل فيهم ومندرج في جملتهم، والخطاب له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأُمَّتِهِ - وحاشاه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلو مرتبته.

ثم أخبر تعالى أن أهل الكتاب قد تقرر عندهم أن ما جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقٌ وصدق، وتيقنوا ذلك - كما تيقن أبناءهم -، بحيث لا يشتبهون بغيره، فمعرفتهم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصلت إلى حدٍّ لا يشكون فيه، لكن فريقتاً منهم - وهم أكثرهم - كتموا هذه الشهادة^(٣).

(١) انظر: «تفسير السعدي» [٦٧].

(٢) هذا قول السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (١/٢٥٢).

تام عند النحاس، والأشموني، انظر: «القطع» [٨٥]، و«المنار» [٥١].

ولم يذكر الداني هنا وقفاً، انظر: «المكتفى» [١٧٧].

(٣) انظر: «تفسير السعدي» [٧١].

٦- الوقف على: «كبير»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ﴿البقرة: ٢١٧﴾.﴾

سبب لزوم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن الصد عن سبيل الله والكفر به كبير.

والصواب: أن الصد عن سبيل الله والكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله من جريمة القتال في المسجد الحرام (١).

والمعنى: يسألونك عن حكم القتال في الشهر الحرام، يعني: رجبا، سُمِّيَ بذلك لتحريم القتال فيه، قل يا محمد لهم: قتال فيه عظيم.

تم الكلام، ثم ابتداء فقال: فصدكم المسلمين عن الإسلام، وكفركم بالله، وصدكم عن المسجد الحرام - وهي مكة - وإخراج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنون، أعظم وزرا عند الله، من القتال فيه، ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾، أي: الشرك الذي أنتم عليه أكبر من القتال في الشهر الحرام (٢).

٧- الوقف على: «بعض»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴿البقرة: ٢٥٣﴾.﴾

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من البعض المفضل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم.

(١) حسن عند النحاس، وقال: إن رفعت «وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» بالابتداء، وما بعده مرفوع معطوف عليه، وخبر المبتدأ «أكبر»، انظر: «القطع» [٩٨].

مطلق عند السجواني، انظر: «علل الوقوف» (١/ ٢٩٥).

(٢) انظر: «تفسير معالم التنزيل» للبعوي (١/ ٢٤٦)، انظر: «تفسير الجلالين» ص [٤٦].

فيتوهم تعلق الجار والمجرور وهو ﴿ مَنَّهُمْ مِّن ... ﴾ صفة لـ ﴿ بَعْضٍ ﴾ .

والمصواب: أن موسى ﴿ عَلَيْنَا السَّلَامُ ﴾ مفضل على غيره بالتكليم (١) .

والمعنى: يخبر الله تعالى أنه فضل بعض الرسل على بعض، بما أودع فيهم من الأوصاف الحميدة، والأفعال السديدة، والنفع العام كـ (موسى بن عمران) - خصه بالكلام.

ومنهم من رفعه على سائرهم درجات - كـ (نبينا محمد ﷺ) - الذي اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق في غيره، وجمع الله له من المناقب ما فاق به الأولين والآخرين، والله تعالى أعلى وأعلم (٢) .

٨- الوقف على: «يَحْزَنُونَ»:

قَالَ تَجَالَى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٧٤) الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿ [البقرة: ٢٧٤-٢٧٥] .

يلزم الوقف: لثلاث يوهم الوصل أن قوله: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ صفة لـ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (٣) .

(١) ذكره السجاوندي، في «علل الوقوف» (١/ ٣٢٥)، والإمام مكي نصر في «نهاية القول المفيد» [١٥٦] .

تام: عند الأنصاري والأشموني، ولم يذكر النحاس، والداني له وقف.

انظر: «القطع» [١٠٥]، و«المكتفى» [١٨٩]، و«المنار»، و«المقصد» [٦٢] .

(٢) انظر: «تفسير السعدي» [١٠٩] .

(٣) تام: عند النحاس، والداني، ولم يذكر السجاوندي.

انظر: «القطع» [١١٣]، و«المكتفى» [١٩٢]، و«علل الوقوف» (١/ ٣٤٦) .

والصواب: أن الكلام انتهى حول المنفقين في سبيل الله، ثم ابتداء الكلام عن ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ ولا تعلق لها بما قبلها لا لفظاً ولا معنى.

والمعنى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالِئْتِلِ وَالتَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، وإن الله تعالى سيدفع عنهم الأحزان والمخاوف. وتخصيص الأجر بأنه عند ربهم يدل على شرف هذه الحال، ووقوعها في الموقع الأكبر.

ثم ذكر الله: أن الذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون، ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلهم إياه^(١).

٩- الوقف على: «الربا»:

قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ من قول اليهود. والصواب: أنها هي جملة مستأنفة من قول الله تعالى ردًا عليهم، وإنكارًا لتسويتهم الربا بالبيع^(٢).

(١) انظر: «تفسير السعدي» (١١٦/١).

(٢) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار ما بعده مفعول «قَالُوا»، وقد تم قولهم على «الربا»، وإن أمكن جعل «وَأَحَلَّ اللَّهُ»، حالاً بإضمار قد، ولكن الوقف للفصل أين، انظر: «علل الوقوف» (١/٢٩٢).

وحسن عند ابن الأنباري، والأشموني، انظر: «الإيضاح» (١/٥٥٨)، و«المنار» [٦٦].

وكاف عند الداني، انظر: «المكتفى» [١٩٢].

والمعنى: يخبر الله عن سبب ما أصاب آكلي الربا من النعمة والحزني بالصرع والجنون، بسبب ردهم على الله حُكمه بتحريم الربا، وقولهم: إنما البيع مثل الربا. ورد الله عليهم فقال: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(١).

١٠- الوقف على: «إلا الله»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [الْعَنْزَلِيُّ: ٧]. يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل مشاركة ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ في معرفة التأويل، الذي هو الذي هو بمعنى كنه الشيء وحقيقته، كـ(علم الغيب، وأسماء الله وصفاته)، وقد سبق التفصيل في ذلك فارجع إليه جعلت مباركاً^(٢).

١١- الوقف على: «أغنياء»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ [الْعَنْزَلِيُّ: ١٨١].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ من قول اليهود.

(١) انظر: «أيسر التفاسير» (١/٢٦٩).

(٢) قال السجاوندي: وقف لازم في مذهب أهل السنة والجماعة، لأنه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه - كما يعلمه الله - [وهذا ليس بصحيح]، بل المذهب أن شرط الإيذان بالقرآن العمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، «والرَّاسِخُونَ» مبتدأ ثناء من الله عليهم بالإيذان على التسليم، بأن الكل من عند الله. ومن جعل المتشابه غير صفات الله تعالى ذاتاً وفعلاً، من الأحكام التي يدخلها القياس، والتأويل بالرأي، وجعل المحكمات الأصول المنصوص عليها المجمع عليها، فعطف قوله: «وَالرَّاسِخُونَ» على اسم الله، وجعل «يَقُولُونَ»، حالاً لهم، ساغ له أن لا يقف على «إلا الله».

لكن الأصوب الأحق الوقف، لأن التوكيد بالنفي في الابتداء، وتخصيص اسم الله بالاستثناء يقتضي أنه مما لا يشاركه في علمه سواه، فلا يجوز العطف على قوله «إلا الله»، كما على «لا إله إلا الله»، انظر: «علل الوقوف» (١/٣٦٣).

والصواب: أنه وعيدٌ من الله لليهود ردًّا عليهم، وتهديدًا لهم على هذه القولة النكراء بأنه عزَّجَلَّ سيكتب عليهم ما قالوه؛ ليحاسبهم عليه يوم القيامة^(١).

والمعنى: جاء رجل من اليهود يشتكي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فسأل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قائلاً: «ما حَمَلَك على ما صَنَعْتَ؟»، فقال: إنه قال: إن الله فقير ونحن أغنياء، فأنكر اليهودي، فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ (حسنة ابن حجر في فتح الباري (٦/٤٤٣)).

ثم بيَّن عزَّجَلَّ بأنه سيكتب ما قالوا؛ ليجازيهم بها يوم القيامة^(٢).

١٢- **الوقف على: لفظ الجلالة: «لَعْنَةُ اللَّهِ»:**

قَالَ الْجَلِيلِيُّ: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَا تَخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا أَضِلَّنَّهُمْ وَلَا مُنِيبَهُمْ...﴾ [النساء: ١١٨-١١٩].

يلزم **الوقف:** لئلا يوهم الوصل عطف جملة: ﴿وَقَالَ...﴾ الذي هو قول الشيطان على ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾، الذي هو من قول الله، فيتوهم أن جملة: ﴿لَا تَخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ...﴾ من مقول الله.

والصواب: أن جملة ﴿وَقَالَ لَا تَخِذَنَّ...﴾ من قول الشيطان^(٣).

(١) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار ما بعده من مقولهم، وهو إخبار من الله مبتدأ، انظر: «علل الوقوف» (١/٤٠٦).

الوقف على «أغنياء» تام عند نافع، وقال: وخولف في هذا لأن القطع عليه ليس بحسن، انظر: «القطع» [١٤١]. ولم يذكر الداني هنا وقفًا، وانظر: «المكتفى» [٢١٣].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (١/٤١٨).

(٣) قال السجاوندي: واللازم أظهر لأن قوله: «وَقَالَ»، غير معطوف على «لَعْنَةُ»، انظر: «علل الوقوف»: (٢/٤٣٤).

والمعنى: إن الشيطان يقول: لأتخذن من عبادك عددًا يعبدونني، ولا يعبدونك، وهم معلومون بمعصيتهم إياك، وطاعتهم لي، وهذا النصيب ذكره في قوله: ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ﴾ عن الصراط المستقيم، ﴿وَلَا أَمِينَتْهُمْ﴾، بتزيين ما هم فيه من الضلال، حيث عملوا أعمال النار، وحسبوا أنها موجبة للجنة، والله تعالى أعلى وأعلم (١).

١٣- الوقف على: كلمته: «مَرِيَمَ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

يلزم الوقف: لثلاثيهم الوصل أنهم معترفون أنه ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾، فلماذا يقتلونه؟ حدثني بذلك الشيخ رزق حبة.

والصواب: الوقف عند ﴿مَرْيَمَ﴾، ثم نكمل ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾، أي: أعني رسول الله (٢).

= قال النحاس تام عند نافع، وكاف عند الداني.

انظر: «القطع» [١٦٠]، و«المكتفى» [٢٢٤].

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٠٤]، و«أيسير التفاسير» (١/٥٤٣).

(٢) قال أبو جعفر: ممن قرأنا عليه يقول: التمام: «عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» لأنهم لم يقرؤا بأنه رسول الله، فيكون متصلاً، انظر: «القطع» [١٦٧].

وذكر الداني ما ذكره النحاس، وأضاف: فينتصب «رَسُولَ اللَّهِ» من هذا الوجه الأول بـ(أعني)، انظر: «المكتفى» [٢٣١].

ومن لا يرى الوقف على «مَرْيَمَ»، فهو يرى أن «رَسُولَ اللَّهِ»، تطلب الفعل «قَتَلْنَا»، حتى وإن قالوا إنه «رَسُولَ اللَّهِ»، فليس من باب الاعتراف، وإنما من باب الافتخار أنهم قتلوا شخصاً عظيماً.

وهذا يعطيهم في أنفسهم منزلة، حدثني بذلك الشيخ إبراهيم الأخضر، انظر: «أضواء البيان في معرفة الوقف والابتداء» لمعد الرسالة [٤١]، و«زاد المسير» (٢/٢٤٥).

والمعنى: يخبر الله عن قول اليهود متبجحين، متفاخرين أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم، وهو رسول الله، وأكذبهم الله بأنهم لم يقتلوه^(١).

١٤- الوقف على: «وَلَدٌ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النِّسَاءُ: ١٧١].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن المنفي ﴿وَلَدٌ﴾ موصوف بأنه يملك السماوات والأرض.

والصواب: أن قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كلام مستأنف، لا علاقة له بالولد، والمراد نفي الولد مطلقاً^(٢).

والمعنى: إنما الله منفرد بالألوهية، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ﴿سُبْحَانَهُ﴾، تنزهه، وتقدس أن يكون له ولد، ولم تكن له صاحبة.

له ما في السموات وما في الأرض ملكاً، وحكماً، وتدبيراً تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً^(٣).

١٥- الوقف على: «لَهُمْ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٥].

(١) انظر: «أيسر التفاسير» (١/ ٥٧١).

(٢) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار الجار صفة له فكان المنفي له (له ما في السموات وما في الأرض) لا مطلق الولد، انظر: «علل الوقوف» (٢/ ٤٤٢).

وأكفى منه، عند الداني، انظر: «المكتفى» [٢٣٢].

ولم يذكر النحاس هنا وقفاً، انظر: «القطع» [١٧٠].

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢١٧]، و«أيسر التفاسير» (١/ ٥٨١).

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل تحليل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ لأهل الكتاب^(١).

والصواب: أن ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ معطوفة على الطيبات، والتقدير: أحل لكم الطيبات، وأحل لكم المحصنات من المؤمنات.

أو مبتدأ خبره محذوف، أي: والمحصنات من المؤمنات حل لكم أيضاً.

فعلى التقدير الأول: يكون الوقف حسناً للتعلق اللفظي.

وعلى التقدير الثاني: يكون الوقف كافياً لأنه متعلق معنى لا لفظاً والله تعالى أعلى وأعلم^(٢).

١٦- الوقف على: «لَمْ يَأْتُوكَ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [التوبة: ٤١].

يلزم الوقف: لئلا يتوهم أن اليهود الذين يتسمعون لم يأتوا محرّفين الكلم.

والصواب: أن الآية تثبت لهم التحريف والكذب^(٣).

(١) عند السجاوندي مجوز ضرورة، لأن قوله «وَالْمُحْصَنَاتُ» عطف على: «وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ»، انظر: «علل الوقوف» (٢/٤٤٥).

وكاف عند النحاس، والداني، انظر: «القطع» [١٧١]، و«المكتفى» [٢٣٤].

(٢) انظر: «العكبري» (١/٢٠٨).

(٣) قال النحاس: تام، وهو مذهب الأخفش، ونافع، وأحمد بن موسى، وأبي حاتم، انظر: «القطع» [١٧٧].

وكاف عند ابن الأنباري، والداني، انظر: «الإيضاح» (٢/٦٢٠)، و«المكتفى» [٢٤٠].

ومطلق عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (٢/٤٥٣).

والمعنى: أن اليهود مستجيبون، ومقلدون لرؤسائهم، المبني أمرهم على الكذب، والضلال والبغي.

وهؤلاء الرؤساء المتبوعون لم يأتوك، بل أعرضوا عنك، وفرحوا بما عندهم من الباطل، وهو تحريف الكلم عن مواضعه، بجلب معانٍ لألفاظ ما أَرادها الله، ولا قصد لها، لإضلال الخلق، ولدفع الحق، فهؤلاء يأتوك بكل كَذِبٍ - لا عقول لهم - فلا تبال بهم إذا لم يتبعوك، لأنهم في غاية النقص، والناقص لا يُبالي به، والله تعالى أعلى وأعلم^(١).

١٧ - الوقف على: «أولياء»:

قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.

[المائدة: ٥١]

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل النهي من اتخاذهم أولياء صفتهم أن ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، فإذا انتفى هذا الوصف جاز اتخاذهم أولياء وهو محال.
والمصواب: أن النهي عن الاتخاذ مطلقاً^(٢).

والمعنى: يرشد الله تعالى عباده المؤمنين حين بين لهم أحوال اليهود والنصارى وصفاتهم غير الحسنة، أن لا يتخذوهم أولياء.

فإن بعضهم أولياء بعض، يتناصرون فيما بينهم، ويكونون يداً على من سواهم، فأنتم لا تتخذوهم أولياء، فإنهم الأعداء على الحقيقة، ولا يباليون بضركم، بل لا يدخرون من مجهودهم شيئاً على إضلالكم، والله أعلى وأعلم^(٣).

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٣٢].

(٢) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التبرير المذكور أعلاه، انظر: «علل الوقوف» (٤٥٧/٢).

وكاف عند ابن الأنباري والداني: انظر: «الإيضاح» (٦٢٢/٢)، و«المكتفى» [٢٤٢].

تام عند نافع، والأخفش، والقتيبي، وأبي حاتم: انظر: «القطع» [١٧٩].

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٣٥].

١٨ - الوقف على: «قالوا»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

[المائدة: ٦٤]

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، من مقول اليهود.

والصواب: أنها من قول الله تعالى تكذيباً لهم على المقولة النكراء وهي قولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فاستحقوا اللعنة والمقت بذلك، والعياذ بالله^(١).

والمعنى: يخبر الله عن اليهود، وجرأتهم بباطل القول، وسيئ العمل، بزعمهم أن الله تعالى أمسك عليهم الرزق، فردَّ الله تعالى بقوله: ﴿عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا﴾، وهو دعاء عليهم بالحرمان من الإنفاق، وطردوا من رحمة الله، ثم رد الله عليهم: بأنه عزَّجَلَّ يده مَبْسُوطَتَانِ بالإنفاق، لا كما قالوا، وهو سبحانه ينفق كيف يشاء^(٢).

١٩ - الوقف على: «ثلاثة»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ

وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

(١) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار قوله «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» مقول قالوا، انظر: «علل الوقوف» (٤٥٩/٢).

صالح عند النحاس، والأنصاري، وحسن عند الأشموني، مع بيان عدم جواز وصله بها بعده لما ذكر أعلاه، انظر: «القطع» [١٨٠]، و«المقصد» [١٢٢]، و«المنار» [١٢٢].

ولم يذكر الداني هنا وقفًا، انظر: «المكتفى» [٢٤٣].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٦٥١/١).

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَحْدٌ﴾ من قول النصارى الذين يقولون بالتثليث^(١).

والصواب: أنه ابتداء إخبار من الله تعالى بوحدة الألوهية لله وحده لا شريك له، حيث النفي والإثبات، نفي جميع الآلهة، وإثبات أن الله الإله الواحد الأحد. والمعنى: يبين الله الحكم فيمن قال: إن الله ثالث ثلاثة، يعنون: (الأب، والابن، وروح القدس)، والثلاثة إله واحد، فأكذبهم الله تعالى في قيلهم هذا، فقال ردًّا لباطلهم: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَحْدٌ﴾، أي: وليس الأمر كما يكذبون، إنما الله إله واحد، وأما جبريل فأحد ملائكته، وعيسى عبده ورسوله، ومريم أمته، فالكل عبد لله وحده^(٢).

٢٠ - الوقف على: «أبناءهم»:

قَالَ الْعَدْلِيُّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٢٠].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ وصفًا لـ ﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾ لأبناء عبد الله بن سلام، أصحاب المؤمنين، فكأن أهل الكتاب يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم^(٣).

(١) لازم عند السجاوندي، لأن قوله «وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ» ليس من قولهم، انظر: «علل الوقوف» (٢/ ٤٦١).

لم يذكر النحاس، والداني هنا وبقًا، انظر: «القطع» [١٨١]، و«المكتفى» [٢٤٣].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (١/ ٦٥٩).

(٣) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التبرير، انظر: «علل الوقوف» (٢/ ٤٧٥).

قال النحاس: إن جعلت «الَّذِينَ» الثاني بدلًا من الأول لم يكن ما قبله كافيًا.

وإن جعلته مبتدأ كان القول (كاف)، والتمام «فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» انظر: «القطع» [١٩١].

كاف، وقيل: تام، عند الداني، انظر: «المكتفى» [٢٤٨].

والصواب: أن ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ مستأنف غير متعلق بما قبله لفظاً.

والمعنى: يخبر الله عن علماء اليهود والنصارى أنهم يعرفون أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نبي الله ورسوله، بما ثبت من أخباره ونعوته، كمعرفة أبنائهم، فردَّ الله بهذا على العرب الذين قالوا: لو كنت نبياً لشهد لك بذلك أهل الكتاب.

ثم أخبر تعالى أن ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ في قضاء الله وحكمه الأزلي لا يؤمنون، وإن علموا ذلك في كتبهم، فهذا سر عدم إيمانهم (١).

الوقف على: «يَسْمَعُونَ»:

قَالَ الْعَلَّامِيُّ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل مشاركة الموتى في الاستجابة

بعطف ﴿وَالْمَوْتَى﴾ على ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾.

والصواب: أن ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾، كلام مستأنف إخبار من الله عنهم بأنهم سيبعثون للحساب ولا عطف فيها (٢).

والمعنى: يقول الله تعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنها يستجيب لدعوتك، وينقاد لأمرك ونهيك الذين هم أحياء القلوب، وهم أولو الأبواب والأسماع، والاستجابة وإلا فمجرد سماع الأذن يشترك فيه البر والفاجر.

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٧٢].

(٢) تام: عند نافع، والأخفش، والقشيري، وأبي حاتم، انظر: «القطع» [١٩١].

وكاف: عند الداني، وقيل: تام، ومطلق عند السجاوندي، انظر: «المكتفى» [٢٥٠]، «علل الوقوف»:

(٢/٤٧٦).

وأما أمواتُ القلوبِ الذين لا يُحْسُون بما يُنجِيهم، فإنهم لا يَسْتَجِيبُونَ لك، ولا يُقَادُونَ، ومَوْعَدُهُمْ يومَ القيامةِ يبعثهم اللهُ، ثم إليه يرجعون، والله تعالى أعلى وأعلم^(١).

٢١- الوقف على: «الله»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ من قول الكفار.

والصواب: أنه استئناف من الله للإنكار عليهم، لقولهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ﴾، فهو تعالى أعلم بمن يصلح للرسالة والتبليغ^(٢).

والمعنى: يخبر الله عن أكابر المجرمين، الذين اشتد جرمهم وطغيانهم، وقاموا بردّ الحق، حسداً منهم، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ﴾، من النبوة والرسالة، وهذا اعتراض منهم، وتكبر على الحق الذي أنزله الله على أيدي رسله، وتحجر على فضل الله وإحسانه فردّ الله عليهم: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، فهو حكيم يعلم بمن يصلح لها، ويقوم بأعبائها، وليس فيهم ما يوجب أن يكونوا من عباد الله الصالحين، فضلاً أن يكونوا من النبيين والمرسلين^(٣).

(١) ويحتمل أن المراد بالآية على ظاهرها، وأن الله تعالى يقرر المعاد، وأنه سيبعث الأموات يوم القيامة، ثم ينبتهم بما كانوا يعملون، انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٥٥].

(٢) قال النحاس: والتام على قول نافع ومحمد بن عيسى وأحمد بن موسى «مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ»، وقال غيرهم: قطع حسن، انظر: «القطع» [٢٠٣].

كاف عند الداني، ومطلق عند السجاوندي، انظر: «المكتفى» [٢٥٩]، و«علل الوقوف» (٢/٤٨٨).

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٢٧٢].

٢٢ - الوقف على: «سبيلاً»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن جملة ﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ صفة لـ: ﴿سَبِيلًا﴾، فيصير أنه لا يهديهم سبيلاً متخذاً من قبلهم وهم ظالمون. والصواب: أن اتخذهم العجل لا يهديهم طريقاً، ثم استأنف فقال: إن هذا الاتخاذ ظلمٌ في كلِّ صورته^(١).

والمعنى: ألم ير الذين اتخذوا العجل من قوم موسى أنه ليس فيه من الصفات الذاتية، والفعلية ما يوجب أن يكون إلهًا، فهو لا يكلمهم.

وهذا دليل النقص، فهم أكمل حال من هذا الحيوان أو الجهاد، وهو لا يدهم طريقاً دينياً، ولا يحصل لهم به مصلحة، لقد اتخذوا هذا العجل، وكانوا ظالمين، حيث أشركوا بالله ما لم ينزل له سلطاناً^(٢).

٢٣ - الوقف على: «يَتَذَكَّرُوا»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ١٨٤].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿مَا﴾ بمعنى الذي، وتكون مفعول لـ ﴿يَتَفَكَّرُوا﴾، فيكون المعنى فاحشاً: أولم يتفكروا فيما بصاحبهم من جنون، وهو (النبي) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) لازم عند السجاوندي، لثلا تصير الجملة صفة السبيل، فإن الهاء ضمير «العجل»، انظر: «علل الوقوف» (٥١٥/٢).

وتام عند النحاس، وكاف عند الداني: انظر: «القطع» [٢٢٠]، و«المكتفى» [٢٧٦].

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٣٠٣].

والصواب: أنها مستأنفة نافية، رد من الله عليهم لقولهم: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الْحَجَّج: ٦]، وهي متعلقة بمحذوف، أي: أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة^(١).

والمعنى: أولم يعلموا وينظروا هل في صاحبهم الذي يعرفونه، هل هو مجنون؟ فليظروا في أخلاقه وهديه، ودله وصفاته، وفي ما دعا إليه، فلا يجدون فيه من الصفات إلا أكملها، ولا من الأخلاق إلا أتمها، ولا يدعو إلا لكل خير ولا ينهى إلا عن كل شر، أفبهذا يا أولي الأبواب من جنة؟!، ولهذا قَالَ الْعَجَّالِيُّ ﴿إِنَّهُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أي: يدعو الخلق إلى ما ينجيهم من العذاب، ويحصل لهم الثواب^(٢).

٢٤ - الوقف على: «الظالمين»:

قَالَ الْعَجَّالِيُّ: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴿[التَّوْبَةُ: ١٩-٢٠].

يلزم الوقف: لثلا يوهم أن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صفة لـ: ﴿الظالمين﴾.

والصواب: أن ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ مستأنف خبره ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾^(٣).

(١) تام عند النحاس والداوي، انظر: «القطع» [٢٢٣] و«المكتفى» [٢٨١].

مطلق عند السجاوندي على تقدير فيعلموا «مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ» «العلل» (٥٢٥/٢).

(٢) انظر: «جامع البيان» (٩٣/٩)، و«القرطبي» (٣٥٢/٤)، و«تيسير الكريم الرحمن» [٣١٠].

(٣) لازم عند السجاوندي، لثلا يوصف المؤمنون بالظلم، لأنه لو وصل صار «الَّذِينَ ءَامَنُوا» صفة «الظالمين»،

بل هو مبتدأ من الله تعالى في مدح المؤمنين وصفتهم، انظر: «علل الوقوف» (٥٤٧/٢).

تام: عند النحاس، والأنصاري، والأشموني.

انظر: «القطع» [٢٣٦]، و«المقصد» [١٦٣]، و«المنار» [١٦٣].

وكاف، عند الداوي: انظر: «المكتفى» [٢٩٢].

والمعنى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بعد هذا التوبيخ والبيان للحال أخبر تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ هم ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ ممن آمنوا ولم يستكملوا هذه الصفات الأربع، وأخبر تعالى أنهم هم الفائزون بالنجاة من النار ودخول الجنة، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٥ - الوقف على: «بَعْضٍ»:

قَالَ الْخَلَّابِيُّ: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التَّوْبَةِ: ٦٧].

يلزم الوقف: لثلاثيهم الوصل أن جملة: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ صفة لبعض المنافقين.

والمصواب: أنها صفة لكل المنافقين^(١).

والمعنى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ أي: كأبعض الشيء الواحد، وذلك لأن أمرهم واحد، لا يختلف بعضهم عن بعض في المعتقد والقول والعمل.

بين الله حالهم بقوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ وهذا دليل على انتكاسهم، وفساد قلوبهم وعقولهم، إذ هذا عكس ما يأمر به العقلاء، والمراد من المنكر الذي يأمر به: (الكفر والعصيان)، والمعروف الذي ينهون عنه: (الإيمان بالله ورسوله وطاعتها)^(٢).

(١) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صارت الجملة صفة لـ «بَعْضٍ» وهي صفة لكل المنافقين انظر: «علل الوقوف» (٢/٥٥٣).

لم يذكر النحاس، والداني هنا وقفًا.

انظر: «القطع» [٢٤٠]، و«المكتفى» [٢٩٦].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٢/٣٩٣).

٢٦ - الوقف على: «أولياء»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿أَوْلِيَاكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَعِّفُ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ [هُود: ٢٠] (١).

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل وصف الأولياء بمضاعفة العذاب لهم.

والصواب: نفي الأولياء مطلقاً.

والمعنى: لم يكن من شأن الكفار المكذبين بآيات الله، أن يُعجزوا الله في الأرض، فإنَّ الله مُدْرِكُهُمْ مَهْمَا حَاولُوا الهرب، ومنزَّلُ بهم عذابه متى أَرادَهُ لهم، وليس لهم من دون الله من أنصار يَمنعونهم من العذاب.

ثم أخبر أن هؤلاء الظالمين يضاعف لهم العذاب يوم القيامة؛ لأنهم صدوا غيرهم عن سبيل الله، فيعذبون بصددهم أنفسهم عن الإسلام، وبصد غيرهم عنه والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٧ - الوقف على: «حرراً»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

سبب لزوم الوقف: لثلا يوهم الوصل أنَّ شدة حرِّ جهنم مرتبط بفقهم.

(١) لازم عند السجاوندي، لثلا نصير الجملة صفة لأولياء، فينتفي تضعيف العذاب عن الأولياء، ويثبت أنَّ لهم أولياء غير مضعف عذابهم، بل التضعيف لمتخذي الأولياء بإخبار مستأنف، انظر: «علل الوقوف» [٥٨٢].

تام عند نافع، ذكره النحاس في «القطع» [٢٦٠].

ولم يذكر الداني هنا وقفاً، انظر: «المكتفى» [٣١٤].

والصواب: أن نار جهنم ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾، فقهوا أم لم يفقهوا، فالأولى أن يتقوها بترك التخلف عن الجهاد في سبيل الله^(١).

والمعنى: وقال المنافقون بعضهم لبعض في غزوة تبوك: لا تخرجوا للغزو في الحر، إن النفير مشقة علينا بسبب الحر، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة، فأمر الله رسوله أن يرد عليهم قولهم فقال: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾، فلماذا لا يتقوها بالخروج في سبيل الله؟.

ثم أخبر أنهم لو كانوا يفقهون أنها كذلك، أو أن مآلهم إليها؛ لما فعلوا ما فعلوا من التخلف عن الجهاد^(٢).

٢٨ - الوقف على: «قَوْلُهُمْ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يُونُسُ: ٦٥].

يلزم الوقف: لئلا يوهم أن قوله: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ...﴾ من قول المشركين^(٣).

(١) مطلق عند السجاوندي، وفي نسخة [لازم]، لأن جواب «لو» محذوف، لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا: «لا تنفروا في الحر».

ولو وصل لفهم أن «نَارُ جَهَنَّمَ» لا تكون أشد حرًا إذا لم يفقهوا ذلك.

انظر: «علل الوقوف» (٥٨٢/٢).

وكاف: عند الأشموني، انظر: «المنار» [١٦٨].

ولم يذكر النحاس، والداني هنا وقفًا، انظر: «القطع» [٢٤٠]، و«المكتفى» [٦٩٢].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٤٠٤/٢)، و«تيسير الكريم الرحمن» [٣٤٦].

(٣) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور، انظر: «علل الوقوف» (٥٨٢/٢).

تام: عند أحمد بن موسى، وهو قول الفراء، قال: كسرت «إِنَّ» على الاستئناف، ولم يقولوا هم: «إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ»، وهو قول أبي حاتم، ذكره النحاس، في: «القطع» [٢٥٢].

وكاف عند الداني، والأشموني وقال: وهو جواب لسؤال مقدر كأن قائلًا قال: لم لا يحزنه قولهم، وهو مما يحزن، أجيب بقوله: «إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا»، «المكتفى» [٣٠٩].

قال العلامة ابن عاشور: ويحسن الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ لكي لا يتوهم بعض من يسمع جملة ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ فيحسبه مقولاً لقولهم فيتطلب لماذا يكون هذا القول سبباً لحزن الرسول ﷺ وكيف يوزن الرسول ﷺ من قولهم: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ (١).

والصواب: أنها مستأنفة رد من الله عليهم.

والمعنى: فلا يحزنك يا محمد قول المشركين، المتضمن للطعن عليك وتكذيبك، والقدح في دينك، إنَّ الغلبة والقهر لله في مملكته وسلطانه، فكيف يقدرون عليك لتحزن لقولهم؟!، والله تعالى أعلى وأعلم (٢).

٢٩- الوقف على: «وَلَدًا»:

قَالَ الْخَلِيفَةُ: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يُونُسُ: ٦٨].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿سُبْحَانَهُ﴾ من قول المشركين، فيكون ﴿وَلَدًا﴾ موصوف بـ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أي: بالتنزيه.

والصواب: أنها من قول الله تعالى ردًا عليهم تنزيهاً له - جل شأنه - عن اتخاذ الولد، وليست من قول المشركين (٣).

(١) «التحرير» ص (١١ / ٢٢٢).

(٢) من كتاب «زبد التفاسير» [٢٧٦].

(٣) لم يذكّر النحاس والداني والسجاوندي هنا وقفاً.

انظر: «القطع» [٢٥٢]، و«المكتفى» [٣٠٩]، «علل الوقوف» (٢ / ٥٧٤).

والمعنى: يقول الله تعالى مخبراً عن بهت المشركين لرب العالمين: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وُلْدًا ﴾ فردَّ الله عليهم بقوله: ﴿ سُبْحٰنَهُ ﴾ أي: تنزه عما يقول الظالمون في نسبة النقائص إليه علواً كبيراً، ثم برهن على ذلك بعدة براهين: أحدهما: قوله: ﴿ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ أي: الغنى منحصر فيه، وأنواع الغنى مستغرقة فيه، وثانيهما: أنه سبحانه له ما في السموات وما في الأرض، وثالثهما: هل عندكم من حجة أو برهان على ذلك؟! (١).

٣٠- الوقف على: «به»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ [يُونُسَ: ٢٤].

يلزم الوقف: لثلاثي يوهم الوصل شيئاً لا يليق بنبي معصوم أن يهَمَّ بامرأة. والصواب: أن هَمَّ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ منفي لرؤيته البرهان، فالهمُّ الثاني غير الهمِّ الأول، وقوله: ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ مستأنف (٢).

ويكون بذلك الوقف على: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ﴾، ثم يستأنف، ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾، أي: لولا أن رأى برهان ربه هَمَّ بها.

وهو لم يحصل منه هَمُّ أصلاً، لأنه رأى برهان ربه، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ (٣) [التَّحْضُّ: ١٠].

(١) انظر: «جامع البيان» (٩٨/١١)، و«القرطبي» (٥٣/٥)، و«تيسير الكريم الرحمن» [٣٧٤].

(٢) وقف عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (٥٩٦/٢).

وكاف عند الأشموني، ورجح الوقف لما سبق انظر: «المنار» [١٩٢].

وهو اختيار أبي حيان، والشنقيطي، ويدلُّ عليه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّوْا أَنْ تُبَيِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُنَّ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ انظر: «مجموع الفتاوى» (١٣٨/١٥)، و«أضواء البيان» (٦٠/٣)، أفادني بذلك الدكتور بسام الغانم.

(٣) قال ابن عاشور: يحسن الوقف على قوله: (ولقد همت به) ليظهر معنى الابتداء بجملة (وهمَّ بها) واضحاً. وبذلك يظهر أن يوسف عليه السلام لم يخالطه هَمُّ بامرأة العزيز لأن الله عصمه من الهمِّ بالمعصية بما أراه من البرهان، «التحرير والتنوير» (٢٥٢/١٢).

٣١- الوقف على: «أَوْلِيَاءَ»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿أَوْلِيَاكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [هُود: ٢٠].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل وصف الأولياء بمضاعفة العذاب لهم، فينتفي تضعيف العذاب عن الأولياء، ويثبت أن لهم أولياء غير مضعف عذابهم.

والصواب: إثبات تضعيف العذاب لمتخذي الأولياء^(١).

والمعنى: لم يكن من شأن الكفار المكذبين بآيات الله، أن يُعجزوا الله في الأرض، فإنَّ الله مُدْرِكُهُم مَّهْمَا حَاولُوا الهرب، ومنزل بهم عذابه متى أَرادَهُ لهم، وليس لهم من دون الله من أنصار ينعونهم من العذاب.

ثم أخبر أن هؤلاء الظالمين يضاعف لهم العذاب يوم القيامة؛ لأنهم صدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله^(٢).

٣٢- الوقف على: «خَلَقَهُمْ»:

قَالَ الْعَالِي: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هُود: ١١٨-١١٩].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل تقيد ثبوت كلمة الله في الأزل على اختلافهم، فيوهم أنه لذلك خلقهم، ولذلك تمت كلمة ربك.

(١) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور، انظر: «علل الوقوف» [٥٨٢].

تام عند النحاس عن نافع، ولم يذكر الداني وقفاً، انظر: «القطع» [٢٦٠]، و«المكتفى» [٣١٤].

(٢) انظر: «جامع البيان» (١٢ / ١٥)، و«نهاية القول المفيد» [١٥٧]، و«تيسير الكريم الرحمن» [٣٧٤].

والصواب: ثبوت كلمة الله في أزاله ليتبين سواء اختلفوا أم لم يختلفوا^(١).

والمعنى: بين الله تعالى أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الإسلام، لكن لا يزالون مختلفين في الحق بسبب اتباع الهوى والبغي، إلا من رحم الله بالهداية على الدين الحق، فإنهم لم يختلفوا، ولذلك خلقهم الله فريق مختلف، وفريق غير مختلف، فريق شقي، وفريق سعيد، وثبتت كلمة الله في أزاله لأملأن جهنم ممن يستحقها من الجن والإنس^(٢).

٣٣ - الوقف على: «أَكْبَرُ»:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوَّتَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [التَّحْك: ٤١].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن عظم أجر الآخرة مرتبط بعلمهم^(٣).

والصواب: أنه غير مرتبط بعلمهم، وجواب «لو» محذوف: لو كانوا يعلمون ذلك لما اختاوا الدنيا على الآخرة.

(١) قال النحاس: «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ»، متصل بما قبله، وإن قدرته بمعنى، «وَوَكَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، ولذلك خلقهم، وصلت بعض الكلام ببعض، انظر: «القطع» [٢٦٩].
كاف عند الداني:، أي خلقهم للاختلاف، وقيل للرحمة، انظر: «المكتفى» [٣٢١].
ومطلق عند السجاوندي:، انظر: «علل الوقوف» (٥٩٢/٢).

(٢) انظر: «جامع البيان» (٨٧/١٢)، و«زبدة التفاسير» [٣٠١]، و«تيسير الكريم الرحمن» [٣٩٢].

(٣) لازم عند السجاوندي، لأن جواب «لو» محذوف، أي: لو كانوا يعلمون لما اختاوا الدنيا على الآخرة، ولو وصل لصار قوله: «وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ» معلقاً بشرط أن لو كانوا يعلمون، وهو محال، انظر: «علل الوقوف» (٦٣٨/٢).

ولم يذكر النحاس وفقاً هنا، انظر: «القطع» [٢٩٥].

قال الداني: «وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ» متعلق به، فإن جعل ذلك منقطعاً منه، فالوقف «حسنة» تام: وبالأول جاء التفسير، انظر: «المكتفى» [٣٤٩].

والمعنى: أن ما في الآخرة من الجنة والنعيم أعظم من الدنيا وما فيها، ثم أخبر أن الكفار أو المتخلفين عن الهجرة لو كانوا يعلمون ما للمهاجرين من الكرامة وعظيم الثواب لو افقوهم، والله تعالى أعلى وأعلم.

٣٤ - الوقف على: «عَدْنَا»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الأنبياء: ٨].

سبب لزوم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَجَعَلْنَا﴾ معطوف على قوله: ﴿عَدْنَا﴾ داخل تحت شرط ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ﴾.

والصواب: أنه لا علاقة بين ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ﴾ وبين عودتهم، أي أن جهنم للكافرين حصيراً سواء أعادوا أو لم يعودوا^(١).

والمعنى: وإن عدتم يا بني إسرائيل للفساد في الأرض للثالثة عدنا إلى عقوبتكم، ثم قال الله ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾، أي: محبساً فيحصرون فيها، ولا يتخلصون عنها أبداً، والله تعالى أعلى وأعلم^(٢).

٣٥ - الوقف على: «وَنَذِيرًا»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الأنبياء: ١٠٥-١٠٦].

(١) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار قوله: «وَجَعَلْنَا»، معطوفاً على «عَدْنَا»، داخلاً تحت شرط «إِنْ عُدْتُمْ»، انظر: «علل الوقوف» (٦٤٧/٢).

ولم يذكر النحاس، والداني، وحقاً، انظر: «القطع» [٣٠١]، و«المكتفى» [٣٥٩].

(٢) انظر: «زبدة التفاسير» [٣٦٥].

يلزم الوقف: لأنه لو وصل لصار لفظ ﴿وَقَرَأْنَا﴾ معطوفاً، واقتضى أن يكون الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرءاً^(١).

والصواب: أن ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ﴾ كلام مستأنف.

والمعنى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ لمن أطاع الله بالثواب العاجل والآجل ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن عصى الله بالعقاب العاجل والآجل.

وأزّلنا هذا القرآن مفروقاً، فارقاً بين الهدى والضلال، والحقّ والباطل ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ أي: على مهل ليتدبروه ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه، ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ أي: شيئاً فشيئاً، مفروقاً في ثلاث وعشرين سنة، والله تعالى أعلى وأعلم^(٢).

٣٦ - الوقف على: «آخر»:

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

[التَّحْضُرُ: ٨٨]

يلزم الوقف: لثلاثيهم الوصل أن النهي منصبٌ على دعاء إله غير الله موصوف بأنه لا إله إلا هو^(٣).

(١) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور، وقال: بل التقدير: وفرقنا قرآناً فرقناه، أي: أحكمناه، انظر: «علل الوقوف» (٢/٦٥٢).

قال النحاس: الوقف على «وَنَذِيرًا» إن قدرته على قول الكوفيين أن «وَقَرَأْنَا» منصوب بـ «فَرَقْنَاهُ»، وإن قدرته على مذهب سيبويه أنه منصوب بإضمار فعل لم يكن ما قبله تاماً، لأنه معطوف، انظر: «القطع» [٣٠٦].

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٤٦٨].

(٣) لازم عند السجاوندي، لأنه لو وصل لصار «لا إله إلا هو» صفة لـ «إلهًا آخر» انظر: «علل الوقوف» (٢/٧٨٤).

ولم يذكر النحاس، والداني، وحقاً، انظر: «القطع» [٣٩٠]، و«المكتفى» [٤٤٠].

والصواب: أن جملة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ استثنائية لا علاقة لها بما قبلها، تعني لا معبود بحق إلا هو.

والمعنى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ بل أخلص لله عبادتك، فإنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فلا أحد يستحق أن يؤله ويحب ويُعبد، إلا الله الكامل الباقي الذي ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وإذا كان كل شيء هالكًا مضمحلًا سواه، فعبادة الهالك الباطل باطلة ببطان غايتها، وفساد نهايتها، والله تعالى أعلى وأعلم^(١).

٣٧ - الوقف على: «وَيَخْتَارُ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٦٨].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن ﴿مَا﴾ موصولة، فيكون المعنى أن الله يختار ما يختاره الخلق، أي الذي يختارونه.

والصواب: أن الله يخلق ما يشاء ويختار وينفي عن الخلق الخيرة^(٢).

= وهو بيان كاف عند الشيخ حسني عثمان، انظر: «حق التلاوة» [١٠٩].

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٦٢٦].

(٢) الوقف حسن عند النحاس: على «وَيَخْتَارُ»، وقال: إن أكثر أصحاب التمام وأهل التفسير والقراء على أنه تمام، رواه نافع، ويعقوب، وأحمد بن موسى، ومحمد بن عيسى، وأحمد بن جعفر، وأبو حاتم، ونصير، ثم ابتدأ: «ما كان لهم الخيرة» أي: لم تكن لهم الخيرة.

قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: التمام (ويختار) و(ما) نفى، ولو كانت (ما) في موضع نصب بـ«يختار» لكانت «الخيرة» منصوبة على خبر كان، ولم يقرأ بها أحد، انظر: «القطع» [٣٩٠].

- وتمام عند الداني: قال: إذا جعلت (ما) جحدًا، فإن جعلت (ما) بمعنى الذي فالوقف على «الخيرة» وهو تام في كلا الوجهين، انظر: «المكتفى» [٤٣٩] قلت: والأخير مردود.

- ومطلق عند السجاوندي: قال: ومن وصل على معنى: ويختار ما كان لهم فيه الخيرة فقد أبعد بل (ما)

والمعنى: وربك يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار ما يشاء أن يختاره، والاختيار لله لا كما يشاء الناس لأنه أعلم من الذي يصلح لها^(١).

٢٨ - الوقف على: «الْحَيِّ وَانْ»:

قَالَ الْخَلَّابِيُّ: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [التَّحْكِيمَاتُ: ٦٤].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن وصف الدار الآخرة بالحيوان معلق بشرط أن لو يعلموا ذلك وهو محال.

والمصواب: أن بقاء الدار الآخرة غير متعلق بعلمهم فهي باقية، سواء أعلموا أم جهلوا^(٢).

والمعنى: وأما الدار الآخرة، فإنها دار ﴿الْحَيَوَانُ﴾ أي: الحياة الكاملة، التي من لوازمها، أن تكون أبدان أهلها في غاية القوة، وأن يكون موجوداً فيها كل ما تكمل به الحياة، وتتم به اللذات، من مفرحات القلوب، وشهوات الأبدان، وغير ذلك، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ولو علموا حقيقة ذلك لما اختاروا اللهو الفاني على الحياة الباقية، والله تعالى أعلى وأعلم^(٣).

لنفي اختيار الخلق تقريراً لا اختيار الحق تعالى، انظر: «العلل» (٧٨٢ / ٢).

(١) انظر: «جامع البيان» (٦٣ / ٢٠)، و«بدائع التفسير» [٣٥٣]، «زبدة التفاسير» [٥١٦].

(٢) لازم عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور أعلاه، انظر: «العلل» (٧٩٥ / ٢).

ولم يذكر النحاس، والداني وفقاً هنا، انظر: «القطع» [٧٩٨]، و«المكتفى» [٤٤٦].

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٦٣٥].

٣٩- الوقف على: «مَرَقِدْنَا»:

قَالَ الْجَلِّي: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (٥١) قَالُوا يَا بُولَانَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقِدْنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴿[تَبْيِين: ٥١-٥٢].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿هَذَا﴾ صفة لـ ﴿مَرْقِدْنَا﴾ فيبقى قوله: ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ بلا مبتدأ^(١).

والصواب: أنها كلامان: قول الكفار ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقِدْنَا﴾، فقالت لهم الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾.

والمعنى: ونفخ إسرافيل نفخة البعث، فإذا هم من القبور مسرعون إلى ربهم لفصل القضاء بين الناس، فنادوا هلاكاً لما شاهدوا من الأهوال ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقِدْنَا﴾ وأجابهم المؤمنون ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ بلفائه، ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ بما أخبرونا به^(٢).

٤٠- الوقف على: «قَوْلُهُمْ»:

قَالَ الْجَلِّي: ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [تَبْيِين: ٧٦].

يلزم الوقف: لثلا يوهم أن قوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، من مقول الكفار^(٣).

(١) لازم عند السجاني، وذكر نفس التبرير، انظر: «علل الوقوف» (٣/ ٨٤٨).

وروى النحاس استحباب الوقف على «مَرْقِدْنَا» لأنه كلامان، فالكفار قالوا: «مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقِدْنَا»، فقالت لهم الملائكة «هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ»، انظر: «القطع» [٤٢٢].

ويرى ابن الأنباري: جواز الوقف بخفض «هذا» على الاتباع للمرقد، ويبتدأ بـ «مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ»، على معنى: بَعَثَكُمْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ، انظر: «الإيضاح» (٢/ ٨٥٤).

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٦٩٧]، و«أيسر التفاسير» (٤/ ٣٨٤).

(٣) لازم عند السجاني، لثلا يصير قوله: «إِنَّا نَعْلَمُ» مقول الكفار، الذي يُحْزِنُ النَّبِيَّ ﷺ، انظر:

«علل الوقوف» (٣/ ٨٥١).

وبشر الله الذي ﴿جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾، وهو محمد ﷺ، ﴿وَصَدَقَ بِهِ﴾، وهو أبو بكر رضي الله عنه، وكل أصحاب رسول الله ﷺ بالفوز باتقاء عذاب الله.

٤٢- الوقف على: «الذَّارِ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(١)
الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴿[تَحَاوُرٌ: ٦-٧].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ﴾ صفة لـ ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

والمصواب: أن ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾^(١).

والمعنى: وكما وجب حكم الله على الأمم المكذبة، وقد أهلكها الله فعلاً، حقت كلمة ربك على الذين كفروا لأنهم ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

ثم أخبر الله عن شرف حملة العرش، وقربهم من ربهم، وكثرة عبادتهم ودعائهم، واستغفارهم للمؤمنين، لعلمهم أن الله يجب ذلك^(٢).

٤٣- الوقف على: «شَيْءٍ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا هُوَ فَنَنْتَفِعُونَ﴾

[تَحَاوُرٌ: ٦٢]

(١) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور أعلاه، وقال: وخطره ظاهر، انظر: «علل الوقوف» (٨٨٨/٣).

تام: عند نافع، وأبي حاتم، وأحمد بن موسى، والنحاس، والداقي، ورجحه الأشموني للابتداء بالشرط.
انظر: «القطع» [٤٥١]، و«المكتفى» [٤٩١]، و«المنار» [٢١٥].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٥١٤/٤)، و«تيسير الكريم الرحمن» [٧٣٢].

يلزم الوقف: لثلاثي يومهم الوصل أن قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وصف لـ ﴿شَيْءٍ﴾. والصواب: أنه مستأنف لا علاقة له بما قبله (١).

والمعنى: ذلكم الله الذي عرفكم بنفسه ﴿خَلِقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ لا معبود بحق إلا هو، الذي أمركم بالدعاء ووعدهم بالاستجابة. فكيف تصرفون عنه، وتدعون آلهة لا تنفعكم ولا تضركم؟! وهو ربكم والمنعم عليكم والمتفضل (٢).

٤٤- الوقف على: «لَا يُؤْمِنُونَ»:

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨) فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿[التخويف: ٨٨-٨٩].

يلزم الوقف: لثلاثي يومهم الوصل أن قوله: ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ﴾، من مقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والصواب: أنه من قول الله عَزَّجَلَّ للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣).

والمعنى: أن الله تعالى يَعْلَمُ قيل رسوله وشكواه، وهي ﴿يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لما شاهد من عنادهم، وتصلبهم، فشكاهم إلى ربه تعالى، فأمره عَزَّجَلَّ أن يتجاوز

(١) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور أعلاه، وقال: وخطره ظاهر، انظر: «علل الوقوف» (٣/١٩٤).

لم يذكر النحاس، والداني، هنا وقفًا، انظر: «القطع» [٤٥٥]، و«المكتفى» [٤٩٥].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٤/٥٤٤).

(٣) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور أعلاه، وقال: وهو محال، بل هو جواب الله للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انظر: «علل الوقوف» (٣/٩٢٣).

لم يذكر النحاس، والداني، هنا وقفًا، انظر: «القطع» [٤٧٢]، و«المكتفى» [٥١٢].

عما يلقاه منهم، من شدة وعنت، وأن يقول لهم: ﴿سَلِّمْ﴾ متاركة، لا سلام تحية وتعظيم، أي: قل لهم: أمري سلام، فسوف تعلمون عاقبة هذا الإصرار على الكفر والتكذيب، فكان هذا منه تهديداً لهم بالعذاب إن ماتوا على كفرهم (١).

٤٥- الوقف على: «بَيْتِهِ هَاهُنَا»:

قَالَ الْجَلِّيُّ: ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ [الزَّحْرَانِ: ٧].

يلزم الوقف: توهم أن ربوبيته تعالى تتعلق بكونهم ﴿مُوقِنِينَ﴾.

والصواب: أن ربوبيته تعالى مطلقة غير مقيدة بكونهم موقنين، وجواب إن محذوف، أي: إن كنتم موقنين بأن الله الخالق فآمنوا به (٢).

والمعنى: الله خالق الكون ومدبره، والمتصرف فيه بما يشاء.

فإن كنتم عالمين بذلك علماً مفيداً لليقين، فاعلموا أنه الرب للمخلوقات هو إله الحق، ولهذا قال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي لا معبود بحق إلا هو، المتصرف وحده بالإحياء والإماتة، وسيجمعكم بعد موتكم فيجزيكم بعملكم، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً (٣).

٤٦- الوقف على: «مَجْنُونٌ»:

قَالَ الْجَلِّيُّ: ﴿ أَلَيْسَ لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا

كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ [الزَّحْرَانِ: ١٣-١٥].

(١) انظر: «أيسر التفاسير» (٤/ ٦٦٠).

(٢) لازم: عند السجاوندي، انظر: «علل الوقوف» (٣/ ٩٢٧).

لم يذكر النحاس، والداني، هنا وقفاً، انظر: «القطع» [٤٧٤]، و«المكتفى» [٥١٣].

(٣) انظر: «أيسر التفاسير» (٥/ ٨-٩).

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ من مقول الكفار^(١).

والصواب: أن قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ من قول الله تعالى.

والمعنى: من أين يأتيهم التذكرة؟!، فيُنَبِّئُوا إلى ربهم، ويُسلموا له، والحال أنه قد جاء رسول مبين للحق مظهر له، فعرفوه أنه رسول حق وصدق، ثم أعرضوا عنه، وعبأ جاء به، وقالوا: رجل يعلمه القرآن بشر مجنون^(٢).

٤٧- الوقف على: «عَائِدُونَ»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبِّطُشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿[التكوير: ١٥-١٦]﴾.

سبب لزوم الوقف: لأن الوصل يوهم أنهم عائدون إلى الكفر وحرب المسلمين يوم البطشة الكبرى، فيصير ﴿يَوْمَ﴾ ظرفاً لـ (عودهم إلى الكفر).

والصواب: أن ﴿يَوْمَ نَبِّطُشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾، هو يوم القيامة، أو يوم بدر، والعود إلى الكفر فيهما غير ممكن^(٣).

(١) لازم: عند السجاوندي، لأنه لو وصل صار «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا» من قول الكفار، انظر: «علل الوقوف» (٣/٩٢٧).

وقف عند النحاس، ولم يذكر الداني، وقفاً، انظر: «القطع» [٤٧٤]، و«المكتفى» [٥١٣].

(٢) انظر: «أيسر التفاسير» (٥/٨-٩).

(٣) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التبرير، انظر: «علل الوقوف» (٣/٩٢٧).

وهو وقف عند النحاس، انظر: «القطع» [٤٧٤]، ولم يذكر الداني وقفاً.

والمعنى: أخبر الله جَلَّ وَعَلَا أنه سيصرف عن قريش عذاب المخمصة، والجوع الذي دام سبع سنوات، فنزل الغيث في بلادهم، وحل الخير، ثم توعد لهم أن يعودوا إلى الاستكبار والجحود، وإخبار بوقوعه فوقع، وأن الله سيعاقبهم بالبطشة الكبرى واختلف في ﴿الْبَطْشَةَ﴾:

قالوا: هي وقعة «بدر»، فانتقم الله منهم، فقتل صناديدهم شر قتله.

وقيل: إنه يكون في آخر الزمان دخان يأخذ بأنفاس الناس^(١).

٤٨- الوقف على: «وَتَوْقَرُوهُ»:

قَالَ الْجَلِّيُّ: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّوْهُ وَتُوقَرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [التَّحْيِ: ٩].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل عطف الضمير في ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ الذي هو «الله» على الضمير في ﴿وَتُوقَرُوهُ﴾ الذي هو للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيؤدي إلى الدعوة إلى تسبيح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

(١) قال العلامة السعدي: وإذا نزلت هذه الآيات على هذين المعنيين، لم تجد في اللفظ ما يمنع ذلك، بل تجدها مطابقة لها أتم المطابقة، وهذا الذي يظهر لي ويترجح عندي - والله أعلم - انظر: «تيسير الكريم الرحمن» (٧٧٢-٧٧٣).

(٢) كاف عند الداني، وهو للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما بعده الله تعالى، إذ التسبيح لا يكون إلا لله. ومطلق عند السجاوندي، للفصل بين ضمير اسم الله في «وَسَبِّحُوهُ»، وضمير اسم رسوله في «وَتُوقَرُوهُ»، انظر: «المكتفى» [٥٢٨]، و«علل الوقوف» (٣/٩٥٥).

تام: عند أبي حاتم وأحمد بن موسى بنفس التبرير، ولا وقف باعتبار «وَيُسَبِّحُوا» معطوف على ما قبله، انظر: «القطع» [٤٨٧]، ويرى د. بسام الغانم: أولوية الوصل باعتبار الضمائر كلها لله تعالى، لعدم اختلاف الضمائر، انظر: «القرطبي» (١٦/١٧٧).

والمعنى: لتقوموا بالإيمان بالله ورسوله، المستلزم طاعتها في جميع الأمور، وتعظموه، وتجلوه، وتقوموا بحقوقه، فله المنة العظيمة بركاتكم.

وتسبحوا الله أول النهار وآخره، فذكر الله في هذه الآية الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو الإيمان بهما، والمختص بالرسول، وهو التعزير والتوقير، والمختص بالله وهو التسبيح له والتقديس بصلاة أو غيرها^(١).

٤٩- الوقف على: «يَلْعَبُونَ»:

قَالَ الْخَلَّابِيُّ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝۱۱ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝۱۲﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ۝۱۳ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ﴿[الأنفال: ١١-١٤].

يلزم الوقف: لأنه لو وصل لصار المعنى أن لعبهم في اليوم الذي يُدْعَوْنَ فيه إلى نارِ جَهَنَّمَ، فتكون ﴿يَوْمَ﴾ ظرفاً لـ ﴿يَلْعَبُونَ﴾^(٢).

والمصواب: أن ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ﴾ مستأنف لا علاقة له بـ ﴿يَلْعَبُونَ﴾.

والمعنى: هلاك وعذاب للمكذبين الذين هم في خوض الباطل ولعب به، يوم يدفعون إلى نار جهنم دفعاً شديداً، ويساقون إليها سوقاً عنيفاً، ويجرون على وجوههم، ويقال لهم توبيخاً ولوماً: ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون^(٣).

(١) انظر: «تفسير السعدي» [٧٩٢].

(٢) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه، انظر: «علل الوقوف» (٣/٩٧٣).

وكاف، عند الأنصاري، والأشموني، انظر: «المنار» و«المقصد»، بهامشه: [٧٤٤].

وقال الأشموني: وقيل لا يوقف عليه، لأن «يَوْمَ» بدل من «يَوْمَيْدٍ»، فلا يفصل بين البدل، والمبدل منه بالوقف، انظر: «المنار» [٧٤٤].

(٣) انظر: «تسير الكريم الرحمن» [٨١٤].

٥٠- الوقف على: «عَدَنُهُمْ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ ٦ ﴿خُشْعًا أَبْصَرَهُمْ
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [الْقِسْمَةُ: ٦-٧].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن الأمر بالتولي ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾، فتصير
﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ ظرفاً للتولي، والصواب أنها ظرف لـ ﴿يَخْرُجُونَ﴾.
و﴿خُشْعًا﴾ حال للضمير في ﴿يَخْرُجُونَ﴾.

والتقدير: يخرجون خشعاً أبصارهم يوم يدع الداع (١).

والمعنى: يقول الله لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، وانتظر بهم يوماً
عظيماً، وهولاً جسيماً، وذلك حين يدعو إسرأفيل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى شيء نكر تنكره الخليفة،
فلم تر منظرًا أفظع منه، فينفخ إسرأفيل نفخة يخرج بها الأموات، من قبورهم ليوم
القيامة، خشعاً أبصارهم من الفزع (٢).

٥١- الوقف على: «وَسَعْرٍ»:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعْرٍ﴾ ٤٧ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا
مَسَّ سَقَرَ﴾ [الْقِسْمَةُ: ٤٧-٤٨].

(١) ذكر ذلك السجاوندي: في «علل الوقوف» (٣/ ٩٨٠).

قال الداني: تام، وقال ابن الأنباري: غير تام، وليس كما قال، لأن جميع أهل التفسير يجعلون العامل في
الظرف «يَخْرُجُونَ»، على التأخير، والتقدير: (يخرجون من الأجداث يوم يدع الداع)، فإذا كان كذلك،
فالتام: «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ..» لأن الظرف لا يتعلق بشيء مما قبله، انظر: «المكتفى» [٥٤٥].

وتام: عند الأنصاري، والأشموني، انظر: «المقصد» [٧٥٢]، و«المنار» [٧٥٢].

(٢) انظر: «تسير الكريم الرحمن» [٨٢٤].

يلزم الوقف: لثلا يوهم الوصل أن ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾، ظرف ﴿ضَلَّلِ﴾، فيوهم أنهم سيضلون ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ﴾.

والصواب: أن ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لما بعده أي: يقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾^(١).

والمعنى: إن الذين أكثروا من فعل الذنوب العظيمة من الشرك وغيره، هم ضالون في الدنيا، عن العلم، وعن العمل، ويوم القيامة تتسعر بهم النار، فيسحبون في النار على وجوههم أشرف أعضائهم، وألمها أشد من ألم غيرها، فيهانون بذلك ويخزون، ويقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ أي: ذوقوا ألم النار وأسفها وغيظها ولهبها^(٢).

٥٢- الوقف على: «العقاب»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٧) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الْحُنْدِ: ٧-٨].

يلزم الوقف: لأنه لو وصل لأوهم أن شدة العقاب ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾.

والصواب: أن قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ خبر المبتدأ محذوف، والتقدير: والفيء المذكور ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾.

أو بتقدير فعل: أي: ما ذكرنا من الفيء يصرف للفقراء^(٣).

(١) هذا على رأي من فسر «سُعر» بالجنون، فيكون ضلالهم وسعرهم في الدنيا. وأما من فسّر الضلال بالخسران والسعر بنيران جهنم، فلا إشكال في الوصل. لازم عند السجاوندي، لأن «يَوْمَ يُسْحَبُونَ» ليس بظرف لضلالهم، وإنما هو ظرف لمحذوف، أي: يقال لهم: ذوقوا مس سقر، انظر: «علل الوقوف» (٣/١٠١٨).

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٨٢٨].

(٣) ذكره الأشموني، وقال: وقف تام.

وإن جعل «لِلْفُقَرَاءِ» بدلاً من قوله: «ولذي القربى»، لا يوقف على «العقاب» لأنه لا يفصل بين البدل والمبدل منه، انظر: «المنار» [٨٠٠].

أو ما أفاء الله على رسوله فله، وللرسول، ولذي القربى والمساكين، وابن السبيل،
«للفقراء منهم لا مطلقاً».

٥٣- الوقف على لفظ الجلالة: «الله»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [الْمُنَافِقِينَ: ١].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾، من مقول المنافقين (١).

والمصواب: أنه من قول الله عَزَّجَلَّ.

والمعنى: أن المنافقين قالوا: نشهد أنك لرسول الله - على وجه الكذب والنفاق - مع أنه لا حاجة لشهادتهم في تأييد رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، والله يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ في قَوْلِهِمْ وَدَعْوَاهُمْ (٢).

٥٤- الوقف على: «أكبر»:

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الْبَقَرَةِ: ٣٣].

يلزم الوقف: لئلا يوهم الوصل أن كبر العذاب مرتبط بعلمهم،

والمصواب: أن العذاب أكبر سواء أعلموا أم جهلوا.

= ولازم: عند السجاوندي، لأنه لو وصل فهم أن شدة العقاب للفقراء، بل التقدير: هو للفقراء، يعني: في بني النضير، أو التقدير: أحلت الغنائم للفقراء، انظر: «علل الوقوف» (٣/١٠٠).

(١) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه، انظر: «علل الوقوف» (٣/١٠١٨).

وكاف: عند الأشموني، وذكر نفس التوجيه، قال: لأنه لا يجوز وصله لأنه لو وصله لصار «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ» من مقول المنافقين، وليس الأمر بذلك، بل هو ردُّ لكلامهم أن رسول الله غير رسول، فكذبهم الله بقوله: «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ»، انظر: «المنار» [٨٠٠].

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن» [٨٦٤].

والمعنى: أن عذاب الآخرة أعظم وأشد وأبقى من عذاب الدنيا، ثم أخبر أنهم لو

كانوا يعلمون ذلك العذاب ما خالفوا أمرنا وما كذبوا^(١).



(١) لازم: عند السجاوندي، وذكر نفس التوجيه المذكور، وقال: (لو) محذوفة الجواب، أي: لو كانوا يعلمون

لما اختاروا الأكبر على الأدنى، انظر: «علل الوقوف» (٣/ ١٠٣٥).

وحسن: عند الأشموني، وذكر نفس التوجيه المذكور، وقال: ولو وصله لصار قوله: «ولعذاب الآخرة

أكبر» معلقاً بشرط أن لو كانوا يعلمون وهو محال، إذ عذاب الآخرة أشق مطلقاً علموا أم لا، انظر: «المنار»